البحث
١

الهجرات الجزائرية الى المشرق العربى والى فرنسا

دوافعها وموقف الادارة الفرنسية منها

اعداد
د / ناهد إبراهيم دسوقى
قسم التاريخ – آداب الاسكندرية

الهجرات الجزائرية الى المشرق العربي والى فرنسا

دوافعها وموقف الادارة الفرنسية منها

واكب الاحتلال الفرنسى للجزائر فى عام ١٨٣٠ ظاهرة جديرة بالدراسة وهى هجرة الجزائرين خارج وطنهم الى المناطق التى خضعت للحكم العثمانى أو الى فرنسا. وسأحاول فى هذا البحث تتبع هذه الظاهرة ومناقشة دوافعها والتعرض لاوضاع المهاجرين فى الخارج مع ابراز موقف السلطات الفرنسية فى الجزائر وفرنسا من هذه الهجرات ، والنتائج التى ترتبت على ذلك.

يلاحظ الدراس لتاريخ الجزائر الحديث وخاصة للحقبة الاستعمارية أن هجرات الجزائريين الى الخارج بدأت مبكرة كنوع من الرفض للاحتلال الفرنسى وتشبها بهجرة الرسول صلعم من مكة الى المدينة حينما تعرض لظلم قبيلة قريش ، وايماناً بقوله تعالى : "هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور"[١].

كذلك سيطرت على الجزائرين آنذاك فكرة أن المسلم الحق هو الذى لا يتعايش مع القرّاة الكفار ، وأنه فى هجرته سيلقى الجزاء الحسن من الله فى الدنيا والثواب فى الاخرة[٢].

وعلى ذلك نرى أن بداية الهجرات الجزائرية كانت فى السنوات الاولى للاحتلال الفرنسى للجزائر ، وكان الدافع الاساسى لها فى هذه المرحلة المبكرة دافعاً دينياً وقد ارتبط هذا الدافع باساليب فرنسا فى محاربة الدين الاسلامى فى الجزائر. لقد اتخذت السلطات الفرنسية منذ دخولها الجزائر عدة اجراءات فى هذا الصدد منها قرار

عام ١٨٣٠ الذى كان يقضى بالاستيلاء على الأوقاف الاسلامية التى كانت تمول الخدمات الدينية والثقافية ، كما صدر قرار آخر فى نفس العام يسمح لها بحق التصرف فى املاك الاوقاف الاسلامية ، وتلى ذلك الاستيلاء على الجوا مع وتحويلها الى كنائس وأماكن لايواء الجنود الفرنسيين(٣). واتبعت فرنسا ايضا سياسة التبشير بالدين المسيحى حيث نشط المبشرون الذين عرفوا باسم "الآباء البيض Les Peres Blancs" فى نشر الدين المسيحى فى مراكز خاصة اعدوها لهذا الغرض واخذوا يجمعون فيها ابناء الجزائر من أجل تنصيرهم (٤) .

ولاشك أن هذه الاجراءات المضادة للدين الاسلامى خلقت حالة من الكراهية رسخت فى افئدة الجزائرين ودفعتهم الى مغادرة وطنهم.

أما عن أول هجرة جزائرية فقد كانت فى عام ١٨٣٢ واتجهت ناحية الغرب ، فيذكر Ageron انه فى عام ١٨٣٢ تكونت مقاطعة من المهاجرين الجزائريين فى مراكش ، وانهم استقروا فى مناطق وجدة وتازة وفاس ، وان غالبية هؤلاء المهاجرين خرجوا من منطقتى وهران ومستغانم الساحلتين حيث كان تمركز القوات الفرنسية(٥). وتذكر المصادر التاريخية انه بعد ان وقع النزاع بين المجاهد عبد القادر الجزائرى (٦) وبين السلطان عبد الرحمن سلطان مراكش فى عام ١٨٤٤ ، وبعد أن قام الاخير بطرد المهاجرين الجزائرين من بلاده ، توقفت الهجرات الجزائرية عن الاتجاه الى الغرب وبدأت فى الاتجاه ناحية الشرق(٧).

وكانت أول هجرة جزائرية جماعية ناحية الشرق فى عام ١٨٣٧ وذلك بعد أن سقطت مدينة قسنطينة عاصمة أحمد باى (٨) فى أيدى الفرنسين بعدمقاومة عنيفه ، وكانت هذه الهجرة تجاة تونس وضمت حوالى ٢٠٠ أسرة. (٩)

وقد كاتب أحمد باى الباى التونس (أحمد باى) وطلب منه أن يحسن معاملة أتباعه الذين اضطرتهم الظروف الى الالتجاء اليه خاصة بعد أن اشتد حصار الفرنسين لهم وتعرضت املاكهم ومزارعهم وقطعان ماشيتهم للضياع [١٠].

وحينما لجأت الجمهورية الفرنسية الثانية فى عام ١٨٤٨ الى تطبيق سياسة الادماج Assimilation [١١] فى الجزائر والتى كانت تقوم على محو الشخصية الجزائرية تماماً ودمجها فى الكيان الفرنسى ، أصدرت عدة قرارات كان الهدف منها ربط الاقسام الادارية الجزائرية بالاقسام الادارية فى العاصمة الفرنسية. وقد صاحب هذه السياسة تطبيق نظام "الاستعمار الرسمى" [١٢] وكان يتلخص فى اعطاء اراضى زراعية لافراد وأسر تأتى من الخارج ويكون لها حق استغلالها سواء امتلكوها أولم يمتلكوها ، وكانت وسائلهم فى ذلك نزع ملكية المساحات الصغيرة وتجميعها فى مساحات كبيرة تحت اسم "الاصلاح الزراعى" ثم تباع بالمزاد العلنى ، وكان الاهالى لا يستطيعون شراءها فى اغلب الاحيان وبذلك تنتقل هذه الاراضى الى المحتلين. [١٣].

وقد كان لهذه السياسة آثار سلبية على الاقتصاد الجزائرى حيث انخفضت نسبة ملاك الاراضى الزراعية من الجزائريين خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر الى ٣٦٪ من جملة ملاك الاراضى ، وبذلك فقدوا الاراضى التى ورثوها عن أبائهم وأجدادهم [١٤].

كذلك خصصت فرنسا مساحات كبيرة من هذه الاراضى لزراعة الكروم وبذلك تناقصت الاراضى التى كانت تزرع بالمحاصيل الحيوية المعيشة السكان وخاصة الحنطة وترتب على ذلك أن تعرضت بعض المناطق لخطر المجاعات[١٥]. وترتب على هذه السياسة ايضا نتيجة هامة وهى استقرار اعداد كبيرة من الفرنسيين كجنود فى الجزائر وهؤلاء منحتهم فرنسا مساحات كبيرة من الاراضى كهبات وكانت تحصل عليها عن طريق مصادرة اراضى الجزائرين [١٦].

ولم تكتف السلطات الفرنسية بذلك بل فتحت باب الهجرة الاوروبية الى الجزائر على مصراعيه ، فتدفق الالاف من الفرنسين والاوروبين الى البلاد حيث كانت الجزائر بالنسبة لهم تمثل "ارض المستقبل" ، وكانت المشكلات الداخلية القائمة فى فرنسا آنذاك هى المحرك الاساسى لهذه السياسة[١٧] حيث واجهت فرنسا الزيادة السكانية والزيادة فى الانتاج والحاجة الى اسواق جديدة ، ولذلك استقر فى الجزائر خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ما يقرب من ٤٠,٠٠٠ مستوطن اوروبى [١٨].

وقد وضعت فرنسا ركيزة جديدة فى صرح "الادماج" حينما أصدر مجلس الدولة الفرنسى مرسوما جديدا فى ١٤ يولية ١٨٥٦ جعل من مسلمى الجزائر فرنسين [١٩] ، وحلت اللغة والثقافة الفرنسية محل اللغة والثقافة العربية وأصبح المستوطنون الاوربيون الذين شكلوا ١٠٪ من مجموع السكان يتمتعون بنفوذ كبير فى المجال السياسى بعد أن أصبحت كلمتهم هى المسموعة فى المجالس البلدية [٢٠] ، وبذلك وجدت أهداف الادارة الفرنسية فى الجزائر طريقها للتنفيذ من خلالهم.

وبناء على ذلك تحول الجزائرى الى مواطن من الدرجة الثانية فى وطنه ، وهذا بالطبع كان من الأمور التى أدت الى المساس بالشعور الوطنى الجزائرى فى الاعماق[٢١].

وفى ظل هذه الظروف نشطت الهجرة الجزائرية الى الخارج واتجهت غالبية المهاجرين هذه المرة الى المشرق العربى والى سورية بصفة خاصة فيذكر Ageron أن أول هجرة جزائرية الى سوريا كانت فى عام ١٨٦٤ وضمت ٣٠٠٠ شخص من منطقة القبايل [٢٢] ، وتكونت منهم أول مقاطعة فى دمشق ، وبعد قليل لحقت بهم ٢٠٠ أسرة جزائرية اخرى فى نفس العام.[٢٣]

واذا حاولنا التعرف على الاسباب التى دفعت بالجزائرين للهجرة الى سوريا بشكل خاص لوجدنا انها ممثلة فى وجود الامير عبد القادر الجزائرى [٢٤] وابنيه على وعبد القادر هناك ورغبة الجزائرين فى الاقامة معهم ، ثم هناك الرابطة الدينية بين الجزائرين والدولة العثمانية والرغبة فى الاقامة فى ظل دولة الخلافة الاسلامية ، وأخيراً هناك دور الصحافة العربية التى كانت تدخل الجزائر بطرق سرية والتى نشرت دعاية واسعة للهجرة الى أراضى "أمير المؤمنين"[٢٥].

وخلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر طبقت فرنسا القوانين المدّينة على مختلف انحاء الجزائر فاصدرت قانون الاهالى Gode de L'Indiginat [٢٦] فى عام ١٨٩٧ وهو عبارة عن مجموعة الانظمة واللوائح التى طبقت على الجزائرين لتنظيم العلاقة بينهم وبين فرنسا، وقد شملت احكام هذا القانون أربعة أنواع من السلطات هى سلطة الوالى العام والمحاكم الردعية Tribunal Repressif ومحاكم الجنايات وسلطة المتصرفين العدلية – وطبقا لهذا القانون كان للمتصرفين الحق فى الحكم على الاهالى بالسجن خمسة أيام وبغرامة قدرها ١٥ فرنكا على المخالفات التالية :-

- التكلم بما لا يليق فى فرنسا وحكومتها.
- السهو عن تقليد المواليد او الوفيات.
- التأخر عن دفع الضرائب والغرامات.
- محاولة اخفاء الحيوانات التى تستحق دفع ضرائب عنها.
- السكن فى مكان منعزل دون إذن خاص من المتصرف أو نائبه.
- القيام بزيارة لمنطقة بعيدة أو اطلاق عيار نارى فى احتفال دون أذن خاص[٢٧].

وهكذا أصبح الجزائرى غريباً فى وطنه ومكبلا بقيود من المراقبة والتعرض للسجن فى أى وقت ، وأمام هذه الضغوط الاستعمارية كان التفكير فى الهجرة

والاستمرار فى نفس الاتجاه خاصة بعد أن خضعت تونس للحماية الفرنسية منذ عام ١٨٨١ [٢٨].

لقد خرجت أسرات جزائرية بأكملها قاصدة سوريا ولبنان التى اعتبرت "دار السلام" فى نفس السنة التى صدر فيها قانون الاهالى ، وقد ذكر المؤرخ الجزائرى عمار هلال انه كان يدخل سورية كل يوم ما لا يقل عن ٣٠ جزائرى [٢٩].

ومن الملاحظ على الهجرات الجزائرية الى المشرق حدوث طفرات فى بعض السنوات وهذه الطفرات تستحق البحث فى أسبابها الحقيقية وظروفها. ولعل أهم هذه الهجرات كانت الهجرة الكبيرة التى حدثت فى عام ١٨٩٨ ، والتى اتجهت الى سوريا ايضا وقد تناولها بعض المؤرخين الجزائرين بالتحليل معتمدين على وثائق الارشيف الفرنسى فى بروفانس Provance بفرنسا [٣٠].

وكان الشيء الذى أثار الانتباه فى هذه الهجرة هو انها لم تقتصر على الجزائر وحدها بل امتدت الى تونس وشملت الجزائرين الذين سبق لهم الهجرة والاستقرار فيها ، حيث غادرها ٢٣٧ أسرة دفعة واحدة فى شهر اكتوبر ١٨٩٨ على متن سفينة انجليزية تحمل اسم "Prince Line" فى سرية تامة دون أن يحملوا جوازات سفر ، ثم لحق بهم بعد حوالى اسبوعين ٢٠٠ جزائرى من تونس ايضا - على ظهر سفينة انجليزية اخرى متجهة الى بيروت ، وذكرت الوثائق الفرنسية انه خرج من تونس فى نفس السنة ١٢٠٠ مهاجر جديد متجهين الى الشام [٣١].

وكانت دوافع هجرة الجزائرين من تونس هى ظروف الحماية الفرنسية التى سيطرت على مقدرات البلاد وخاصة النواحى الاقتصادية ،فكانت أجود الاراضى فى أيدى الفرنسين واستقر بها ما لايقل عن ١٣٥ الف مهاجرا وروبى [٣٢]. وعلى ذلك كانت ظروف تونس مشابهة لظروف الجزائر برغم خضوعها لنظام الحماية.

أما عن المهاجرين الذين خرجوا من الجزائر فقد كانوا من مناطق الشلف وتنس والعطاف ووادى الفضة وبوقادر وسيدى عكاشة وأبو الحسن ، وهى من المناطق التى تشكل وسط الجزائر ، وقد بلغ عددهم حوالى ٦٠٠٠ شخص دفعة واحدة[٣٣].

ومن الملاحظ على هذه الهجرة أن المهاجرين كانوا يقومون ببيع جميع ممتلكاتهم من أراضى ومواشى بأبخس الاثمان مما يوضح التصميم على الهجرة.

أما عن اسباب هذه الهجرة فقد ذكرت آراء كثيرة حولها فذكر المؤرخون الجزائريون ان الجفاف والقحط واجتياح الجراد لمناطق جزائرية كثيرة وانتشار الاوبئة والامراض التى فتكت بالاهالى وبثرواتهم الحيوانية كانت هى الدوافع الاساسية للهجرة. [٣٤] وذكرت مصادر أخرى أن الدعاية العثمانية لحركة الجامعة الاسلامية التى تبناها السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦ - ١٩٠٩) كانت هى الدافع الاساسى لهذه الهجرة وخاصة بعد أن توافد المندوبون والدعاة العثمانيون الى الشمال الافريقى والى تونس بصفة خاصة من أجل تشجيع الهجرة الى أرض الخلافة الاسلامية [٣٥].

كما ذكرت بعض التقارير الفرنسية ان بعض الباشوات العثمانين قد قدموا الى الجزائر والى تونس خلال عامى ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ومعهم بواخر لنقل المهاجرين الى أراضى السلطان [٣٦].

وهناك بعض الاراء التى ترجع هذه الهجرة الى الدعايات العثمانية التى لقيت رواجا خلال هذه الفترة حول التسهيلات التى كانت تقدمها الدولة العثمانية للمهاجرين الجزائرين فى شكل منح مالية وأراضى زراعية على هيئة هبات ، فقد كتب زعيم قبائل أولاد خولى ويدعى "الأخضر" الى رفاقه بعد هجرته الى دمشق بأن الحكومة العثمانية منحت كل مهاجر مساحة من الارض تقدر بـ ٣٠ هكتار من الاراضى الزراعية الجيدة ومبلغا مجزيا من المال [٣٧].واستشهدت هذه الاراء على قوة هذا الدافع بهجرة ٢٥٠ أسرة جزائرية من مدينة الجزائر وحدها فى عام١٨٩٨ الى دمشق[٣٨]

وقد ذكرت الوثائق الفرنسية التى اوردها المؤرخون الجزائريون أن الصحافة العربية لعبت دورا هاما فى نشر دعاية الهجرة الى أرض السلطان ، فقد صرحت صحيفة "المعلومات" التى كانت تصدر فى الاستانة فى عددها رقم ١١٦ لعام ١٨٩٩ بأنه تشكلت لجنة مركزية عثمانية فى بيروت بهدف تسهيل الهجرة نحو الاراضى العثمانية [٣٩] ثم عادت نفس الصحيفة وذكرت فى عددها رقم ١٢٣ لنفس السنة بأن هناك مبالغ مالية خصصت من جانب الحكومة العثمانية لبناء مساكن للمهاجرين الجدد وأنه تم تأسيس قرية للمهاجرين فى طرابلس [٤٠].

ومن الجدير بالذكر أن بعض الصحف العثمانية التى كانت تصدر باللغة العربية كانت تدخل الى الجزائر وانتشرت فى اجزاء كثيرة منها.

ومن الاراء التى ذكرت فى اسباب هجرة ١٨٩٨ ثقل وطأة الضرائب التى فرضتها الادارة الفرنسية فى الجزائر على الأهالى دون المستوطنين والتى عرفت بالضرائب العربية Les Impots Arabes [٤١] وحالة السخط التى انتشرت بين الأهالى بسبب صدور قرار يوليه ١٧٨٣ الذى أعطى الادارة الفرنسية الحق فى مصادرة املاك الاهالى الخاصة[٤٢].

وبمقارنة الآراء التى اوردها المؤرخون الجزائريون والارشيف الفرنسى بخصوص دوافع هذه الهجرة جزائرية نجد أن جميع هذه الاسباب مجتمعة مسئولة عنها على أنه من الملاحظ أن المؤرخين الفرنسين حاولوا تغليب عوامل ثانوية على العوامل الرئيسية ، مثل العوامل الطبيعة (الجفاف – القحط) وركزوا أيضا على الدعاية لحركة الجامعة الاسلامية والتى شكلت خطرا على الوجود الفرنسى فى شمال افريقيا [٤٣] ، وكان دافعهم من ذلك هو اخفاء وجه فرنسا الاستعمارى والقاء تبعة الهجرة على عاتق العثمانين.

ويمكننا ان نضيف الى هذه الدوافع عوامل أخرى ثانوية تمثلت فى ظاهرة الاقراض وأستغلال سذاجة الجزائرين وتجريدهم من اراضيهم وممتلكاتهم زورا وبهتاناً حيث كان الذى يقوم بالاقراض هم المستوطنون الفرنسيون[٤٤]. كذلك كانت البطالة المنتشرة بين الجزائريين الذين فقدوا أراضيهم وممتلكاتهم من العوامل التى ساهمت فى هذه الهجرة خاصة اذا علمنا أن الجزائرى كان يرفض العمل أجيرا لدى المستوطن الاوربى [٤٥].

وتظهر الاحصاءات الفرنسية المعاصرة لهذه الفترة أن المستوطنين الاوروبيين اصبحوا يمتلكون حوالى ٢,٧ مليون هكتار من أراضى الجزائر ، وان المستوطن الاوروبى الواحد كان يمتلك فى المتوسط ١٢٤ هكتار من أجود الاراضى ، بينما كان كبار ملاك الاراضى الجزائرين لا يمتلكون أكثر من ١٢ هكتاراً ، والبقية من صغار الملاك كانوا لا يمتلكون اكثر من ٤ أو ٥ هكتارات[٤٦].

أما عن الفترات الأخرى التى نشطت فيها الهجرات الجزائرية الى المشرق العربى فقد كانت فى عام ١٩٠٧ وكان الدافع الرئيسى لهذه الهجرة هو تدخل الادارة الفرنسية فى شئون الدين الاسلامى حيث منحت لنفسها الحق فى الاشراف على المساجد وصيانتها وتعين الائمة والوعاظ وتنظيم الحج الى مكة مما اثار حفيظة المسلمين [٤٧]. ومن الملاحظ أن هذا الحق الذى منحته فرنسا لنفسها يتعارض مع مبدأ فصل الدين عن الدولة الذى طبقته فرنسا فى بلادها[٤٨].

وفى نفس السنة (١٩٠٧) وضعت فرنسا بعض مساجد الجزائر تحت الرقابة الفرنسية بدعوى ممارسة السياسة داخلها ، ثم قامت باعفاء موظفيها الدينيين مما اثار سخط المسلمين[٤٩].

ومن الأمور التى زادت من اثارة المسلمين ان المستوطنين الاوروبيين فى الجزائر روجوا دعاية بين مختلف الاوساط الجزائرية مفادها أن فرنسا ستضع يدها على جميع المساجد فى الجزائر لتوظيفها فى ميادين غير دينية[٥٠].

وقد تضافرت هذه الاجراءات فى تشكيل دوافع هجرة ١٩٠٧ والتى كانت باعداد كبيرة ، ويستدل على ذلك من تدفق مئات الطلبات اليومية للهجرة على الادارة الفرنسية فى مختلف انحاء الجزائر وكانت واضحة فى منطقتى تلمسان والبليدة ، وكان من ترفض السلطات الفرنسية الموافقة على طلبة يلجأ الى الهجرة بالطرق الخلفية[٥١].

وقد اتخذت هجرة ١٩٠٧ عدة اتجاهات حيث اتجه بعض المهاجرين الى سوريا واتجه البعض الآخر الى ليبيا واتجه آخرون الى مصر[٥٢].

ويذكر Kaddache أن أول مدينة خرجت منها هجرة ١٩٠٧ كانت البليدة وأن أصداء هذه الهجرة شاعت بين الناس فى الاسواق والمقاهى وأن الاهالى صمموا على التمرد على الادارة الفرنسية والثورة عليها اذا حاولت منعهم من الرحيل ، وان اشاعة قوية ترددت بين الناس بأن فرنسا ستقوم بغلق جميع المساجد وستجبرهم على الصلاة فى كنائسها وسيصبح حالهم مثل حال أهل الاندلس فى ظل الحكم الاسبانى[٥٣] .

وقد هاجر من البليدة وحدها نحو ٨٠٠٠ شخص ومن تلمسان حوالى ٣٠٠ شخص بقيادة مفتى المسجد الأكبر بها قاصدين سوريا[٥٤].

وقد ذكرت الاحصاءات الرسمية الفرنسين ان جملة المهاجرين الجزائرين الى سوريا فى ١٩٠٧ بلغت ٩,٥٠٠ شخص من جميع انحاء الجزائر [٥٥] أما عن المهاجرين الجزائرين الى مصر فقد كانوا حوالى ١٧٤٤ شخصا وقد ارسل غالبيتهم أبناءهم للتعلم فى الازهر[٥٦].

وعلى ذلك نرى أن اساليب الادارة الفرنسية وتعمدها التدخل فى شئون الدين الاسلامى كانت هى المسئولة عن هجرة ١٩٠٧.

وفى العام التالى (١٩٠٨) لاح فى الافق شبح التجنيد الاجبارى La service Militaire الذى كانت الادارة الفرنسية قد اعتزمت تطبيقة على الشباب الجزائرى ، وقامت بالفعل بعمل احصاء للشباب فوق س ١٨ سنة للعمل تحت الراية الفرنسية فى مراكش حيث كانت النوايا الفرنسية مبيتة لفرض الحماية عليها[٥٧].

وقد كان لهذه الاجراءات صداها بين الجزائرين حيث ساد التذمر جميع فئات الشعب وعلى الأخص رجال الدين الذين نددوا بها فى المساجد والمقاهى على مرأى ومسمع من الادارة الفرنسية [٥٨]. وقد كان الرفض لمسألة التجنيد الاجبارى هو الموقف الموحد لجميع الجزائرين وخاصة حينما تأكدوا بأن فرنسا تنوى ارسال ابنائهم لمقاتلة اخوانهم المسلمين فى مراكش.

وبرغم ان سلطات الاحتلال حاولت تهدئة الاهالى وشككت فى امكانة تطبيق هذا القانون فى الوقت الراهن ، فان المظاهرات عمت جميع انحاء البلاد ولم تهدأ الا بعد أن استقبل ممثلو الادارة الفرنسية مندوبين عن مختلف فئات الشعب واستمعوا الى مطالبهم ، وكانت النتيجة هى ارجاء اصدار قانون التجنيد الاجبارى الى أجل غير مسمى[٥٩].

وتدل الشواهد على أن اعتزام فرنسا تطبيق نظام الخدمة العسكرية الاجبارى على الجزائرين كان العامل الأساسى الذى دفع الجزائريين الى الهجرة الى المشرق فقد توالت طلبات التصريح بالخروج على الادارة الفرنسية من كل انحاء البلاد وقد وصل عدد الطلبات فى بعض المناطق مثل سطيف الى ١٢٥ طلب يومياً وذلك فى اوائل عام ١٩٠٩ ، وكانت أقل من ذلك فى المناطق الاخرى مثل تلمسان وتيزى أوزو وبريكة وتبسة وضواحيها. وقد قدر الامير عمر ابن الامير عبد القادر الجزائرى اعداد

الجزائريين الذين دخلوا سوريا خلال عامى ١٩٠٩ ، ١٩١٠ بأكثر من ١٠,٠٠٠ شخص بخلاف ١٠٠٠ جزائرى أخرين اتجهوا الى المدينة المنورة[٦٠]. وقد يكون هذا العدد اقل من الاعداد الحقيقية للمهاجرين لان الامير عمر كان يستبقى معلوماته من الاحصاءات الفرنسية التى اعتادت التقليل من اعداد المهاجرين تمشيا مع سياستها الاستعمارية فى طمس الحقائق ، حيث ذكرت بعض الصحف المحلية السورية التى صدرت فى شهر اغسطس ١٩١٠ - وهى المقتبس فى اعدادها ٤ ، ٥ ، ٦ أن عدد المهاجرين الجزائريين فى سوريا بلغ فى هذه السنة وحدها ١٢,٠٠٠ مهاجر [٦١].

على أية حال استمر تيار الهجرات الجزائرين الى المشرق العربى فى السنوات التالية وكان مصدرها الرئيسى هذه المرة مدينة تلمسان [٦٢] فى عام ١٩١١ ، وقد اثارت هذه الهجرة انتباه الادارة الفرنسية حيث خرجت ٥٧٦ أسرة دفعة واحدة قاصدة سوريا [٦٣] ، ولذلك اعتزمت التحقيق فى دوافع هذه الهجرة فارسلت مندوبا من قبلها يدعى باربدت Bar Be Dette على رأس لجنة فرنسية للتحقيق فى الأمر. وكانت الادارة الفرنسية تعتبر تلمسان من المناطق الممتميزة فى الجزائر لانها كانت ذات ماض تاريخى وطابع اسلامى واضح واستطاعت المحافظة على اصالتها برغم ظروف الاحتلال [٦٤].

وكانت الدوافع التى أدت الى هجرة تلمسان ذات طبيعة خاصة وتمثلت فى التغيرات الاقتصادية التى لحقت بالمدينة خلال الحقبة الاستعمارية ، فقد تدهورت الصناعات الحرفية التقليدية بها ولم تقو على منافسة المصنوعات الاوروبية الوافدة رخيصة الثمن ، ونتج عن ذلك هجر كثير من اصحاب هذه الحرف لصناعاتهم ومن ثم بدأت المدينة تفقدهم مقومات وجودها الحضارى[٦٥].

وقد كانت هذه السياسة وهى "الأغراق" هى المتبعة فى الجزائر من جانب الرأسمالية الفرنسية لتضمن تصريف منتجاتها فى هذه السوق الرائحة[٦٦]. ويقول Ageron فى وصف مدينة تلمسان فى ظل الاحتلال الفرنسى : "أصبحت تلمسان مدينة

ذات طابع مزدوج فقد ظلت بصمات الطابع الاسلامى واضحة بها برغم تدهور الحرف التقليدية وفى ذات الوقت طغى عليها طابع المدنية الحديثة حيث الادارات الفرنسية والمدارس الفرنسية التى تلقى اطفال المدينة التعليم الفرنسى بها ووصل بعضهم الى مرحلة الدراسات العليا وحصل على درجة الدكتوراه"[٦٧].

أما عن أسباب هجرة تلمسان كما ذكرها تقرير باربدت بعد أن استمرت اللجنة فى عملها ما يقرب من العشرين يوما [٦٨] ، فقد وجدت محفوظة فى الارشيف الفرنسى فى بروفانس ، ولكن باربدت لم يعرض الاجزاء منه على قلة من اعضاء البرلمان الفرنسى[٦٩].

حصر تقدير باربدت اسباب هجرة تلمسان فى شروع فرنسا فى تطبيق نظام التجنيد الاجبارى على الشباب الجزائرى وعدم استجابة الادارة الفرنسية لمطالب سكان المدينة بتمثيل اوسع فى المجالس البلدية التى سيطر عليها المستوطنون الاوروبيون ومن بينهم اليهود الذين كانوا يحصلون على الجنسية الفرنسية يقتضى مرسوم كريمو Grémieux [٧٠] ، وطالبوا ايضا باقامة مدارس عربية بعد أن [٧١] اوشكت اللغة العربية على الاندثار امام غزو اللغة الفرنسية [٧١] وبالغاء الضرائب العربية [٧٢] ، وقانون الاهالى. وذكر التقرير ايضا الازمة الاقتصادية التى كانت تعانى منها تلمسان وارتفاع تكاليف المعيشة وفقدان المدينة لمركزها التجارى خاصة بعد أن تحولت التجارة الى وهران بعد مد الخطوط الحديدية فى غرب الجزائر[٧٣].

ومن المشكلات الخاصة التى تعرض لها التقرير مشكلة سكان المناطق الريفية والجبلية التابعة لتلمسان والذين تظلموا من سوء معاملة الادارة الفرنسية لهم حيث كانت تمنعهم من التزود بالاخشاب اللازمة للتدفئة شتاء وخاصة فى منطقتى سبدو والرمس. وذكر التقرير ايضا مشكلة الحواجز الجمركية التى اوجدتها الادارة الفرنسية بين كل منطقة واخرى حول تلمسان مما جعل الجزائرى مجبر على استخراج رخص مرور

بعد دفع رسوم محددة اذا رغب فى نقل بضائع من منطقة لأخرى ، واذا رفض يعاقب بالسجن[٧٤].

تلك هى الاسباب التى ذكرها تقرير باربدت وهى كما نرى اسباب اقتصادية واسباب تتعلق بالاجراءات التى اتبعتها الادارة الفرنسية لتنفيذ برنامجها الاستعمارى الذى قام على القضاء على الشخصية العربية الجزائرية واستغلال ثرواتها وتصريف منتجات فرنسا بها وتكبيل الجزائرين بقيود ثقيلة داخل بلادهم.

وقد اضاف بعض المؤرخين الفرنسين عوامل أخرى ثانوية الى هذه الاسباب ، مثل زيارة الزعيم الوطنى المصرى محمد فريد لتلمسان فى ١٩٠٤ والذى نشر عدة مقالات بعد عودته الى مصر فى الصحف المصرية ندد فيها بسياسة الاستعمار الفرنسى فى الجزائر و بالاوضاع السيئة التى كان يعانى منها الجزائريون[٧٥].

ومن العوامل الثانوية ايضا موقف المستوطنين الاوروبيين من الاهالى حيث نشروا اتباعهم فى الأسواق العامة واماكن التجمعات لحث الجزائريين على الهجرة وشجعوهم على تصديق الوعود العثمانية لتيسنى لهم شراء أراضى المهاجرين باثمان يحُنسه[٧٦].

وفى ٣ فبراير ١٩١٢ أصدرت الادارة الفرنسية قانون التجنيد الاجبارى للجزائرين وحددت مدته بثلاثة اعوام لمن يبلغ من العمر الثمانية عشرة ، واغمضت عينها عن جميع اشكال المعارضة الجزائرية التى انتشرت أنذاك[٧٧]. الا أن هذا القانون خلق لفرنسا اصعب مشكلة واجهتها فى الجزائر بشهادة غالبية كتابها[٧٨].

وكانت هجرة الجزائرين الى الخارج أحد وسائل مقاومة هذا القانون ، ولكن من الملاحظ أن الهجرات الجزائرية اتخذت وجهة جديدة حيث اتجهت الى فرنسا ذاتها[٧٩].

لقد سجلت الاحصاءات الرسمية خروج حوالى ٥٠٠٠ جزائرى دفعة واحدة فى عام ١٩١٢ الى فرنسا ، وقد استقروا فى وسط فرنسا حول المراكز الصناعية[٨٠].

ومن الأمور الواضحة أن دوافع الهجرة الجزائرية الى فرنسا تكاد تكون هى دوافع الهجرة الى المشرق فيما يختص باساليب الادارة الفرنسية فى الجزائر ، الا أن هناك دوافع اخرى تخص فرنسا ذاتها من ذلك : اختلال التوازن بين السكان والمصادر الطبيعية للبلاد ، هجرة اعداد كبيرة من الفرنسين الى الجزائر ، وخاصة من الراغبين فى الثراء ، حيث بلغ عددهم حوالى ٨٠ الف شخص سنويا قبيل الحرب العالمية الأولى ، مما استلزم تعويض هذا الفاقد بمهاجرين من الخارج الى فرنسا. ومن الدوافع الخاصة بفرنسا أيضا تلك الاجور المرتفعة - نسبيا - التى كان يتقاضاها العمال الزراعين الجزائرين فى فرنسا مقارنة بالأجور المنخفضة التى كان يتقاضاها الجزائرى فى وطنه ممن كانوا يقبلون العمل كأجراء لدى المستوطنين الاوروبيين. فقد ثبت من الاحصاءات الفرنسية ان الجزائرى كان يتقاضى داخل الجزائر ٢ فرنك يومياً لقاء ١٢ ساعة من العمل بينما كان العامل الزراعى الفرنسى يتقاضى ٤٠٧ فرنك يومياً لقاء نفس عدد الساعات داخل فرنسا[٨١].

وقد يكون هذا أحد الدوافع الاساسية لاتجاه الهجرات الجزائرية فى هذه الفترة الى فرنسا خاصة اذا علمنا أن نسبة كبيرة من المهاجرين كانت من العمال الصناعيين والفلاحين.

فاذا نظرنا الى وضع الفلاح الجزائرى فى ظل نظام الاستعمار الرسمى السابق ذكره لوجدناه مماثلا لوضع العامل الصناعى ، فقد ورد فى تقرير Joseph Kraft عن اوضاع الفلاح الجزائرى ان ٢ مليون فلاح جزائرى بلغ دخلهم السنوى قبيل الحرب العالمية الأولى ١٦,٠٠٠ فرنك بينما بلغ دخل ٢٢,٠٠٠ مستوطن أوروبى فى نفس

(٨٢).

وعلى ذلك كانت العناصر الحرفية فى الجزائر تعانى من الفقر والبطالة بشكل واضح قبيل الحرب العالمية الاولى ، ومما زاد فى سوء الأحوال عدم وجود صناعة متطورة بالجزائر تتيح للجزائرى الفرصة للجوء اليها من عسف المستوطنين ، فيذكر Lutsky أنه برغم تدفق رؤوس الأموال الفرنسية على الجزائر منذ أواخر القرن التاسع عشر الا أنها لم تستغل لصالح الصناعة الجزائرية أو للعمل على تحسين احوال الجزائرين ، فقد ظلت الجزائر دولة متخلفة صناعياً وصناعتها فقيرة ، ولم تتواجد بها سوى بعض الصناعات الخفيفة مثل النسيج وبعض الصناعات الغذائية وكانت على نطاق ضيق ولم تستوعب سوى اعداد قليلة من العمالة الجزائرية(٨٣).

وحسب الاحصاءات الرسمية لهذه الفترة فان اعداد العمال الصناعيين الجزائريين لم تزد على ١٠٠,٠٠٠ عامل قبل الحرب العالمية الاولى من جملة السكان البالغ عددهم ٦ مليون نسمة(٨٤). يضاف الى ذلك ان السطات الفرنسية ، اعتبرت الجزائريين عمال غير مهرة وفضلت عليهم المستوطنين الاوروبيين(٨٥). اما الوظائف الادارية فقد احتكرها المستوطنون الاوروبيون بحكم معرفتهم باللغة الفرنسية(٨٦).

وفى مثل هذه الظروف القاسية لم يكن امام الشباب الجزائرى سوى الهجرة والاتجاه الى فرنسا بشكل خاص للاستفادة من المزايا المادية التى ذكرناها.

وقد اشارت الاحصاءات الفرنسية الى تزايد معدل الهجرات الجزائرية الى فرنسا قبيل الحرب العالمية الاولى وخلال العامين الاولين منها وذلك لحاجة فرنسا الى المزيد من العنصر البشرى لجبهات القتال ، ولذلك بلغ عدد المهاجرين الجزائريين فى عام ١٩١٥ حوالى ٨٠ الف مهاجر من بين ١٣٠ الف مهاجر من الشمال الافريقى كله(٨٧). ولا يعنى ذلك أن الهجرات الجزائرية توقفت او تناقصت بعد انتهاء الحرب بل ظل التدفق قائما وبشكل مرتفع حتى عام ١٩٣٠ لان فرنسا كانت فى حاجة ماسة لاعادة بناء اقتصادها ومدنها التى لحقها الدمار.

وتؤكد الاحصاءات الفرنسية انه دخل فرنسا فى ١٩٢٤ حوالى ٧١,٠٢٨ الف جزائرى فى بداية العام وارتفع هذا الرقم الى حوالى ١٠٠,٠٠٠ فى نهاية العام[٨٨].

ومن الملاحظ على الهجرات الجزائرية الى فرنسا انها كادت تتلاشى فى عام ١٩٣٥ لانعدام الحاجة الى المزيد من الايدى العاملة الخارجية [٨٩].

واذا حاولنا البحث فى احوال المهاجرين الجزائريين فى المشرق العربى ومقارنتها باحوال مهاجرى فرنسا لوجدناها متشابهة فى بعض النواحى ومختلفة فى البعض الآخر.

بالنسبة لمهاجرى المشرق هناك شبه اجماع بين المؤرخين الجزائرين على أن أوضاعهم لم تكن طيبة برغم المساعدات التى بذلتها لهم الدولة العثمانية ، وبرغم تكون بعض الجمعيات التى كان الهدف منها رعاية شئونهم مثل (جمعية الاخاء الجزائرية التونسية)[٩٠] وقد تكون زيادة اعداد المهاجرين الى المشرق من العوامل المساهمة فى سوء احوالهم ونستدل على ذلك من أن المحظوظين منهم فقط هم الذين استطاعوا الحصول على سكن متواضع ، أما الاغلبية فقد عانت من التشرد ، والتسكع فى طرقات دمشق ولم يكن لها مصدر رزق الاصدقات المحسنين ، وآخرين لم يكن لهم من مأوى سوى المساكن المتهدمة[٩١]. وفى كثير من الاحيان كان المسكن الذى يحصل عليه الجزائرى لا يزيد على حجرة صغيرة لا تتسع لاكثر من فرد أو فردين أو خيمة فى أحد أحياء دمشق[٩٢] .

كذلك يمكن القول بأن نسبة كبيرة من المهاجرين الجزائريين فى المشرق كانت تعانى من البطالة باستثناء البعض ممن كانت تربطهم بعض الصلات بالسوريين وسهلوا لهم العمل فى مجال التجارة عن طريق فتح حوانيت صغيرة ويسرت لهم سبل المعيشة[٩٣].

وتذكر غالبية المصادر أن احوال مهاجرى المشرق ازدادت سوأ فى عهد حكومة الاتحاديين التى قبضت على ذمام السلطة فى اعقاب ثورة ١٩٠٨م ، نظرا لاتباعها سياسة المركزية الشديدة وازدياد التدهور المالى والاقتصادى الذى شهدته الدولة العثمانية خلال هذه الفترة[٩٤].

ونستطيع أن نلمس سوء أحوال المهاجرين من رسائل البعض منهم الى ذويهم فى الجزائر والتى اوضحت انتهاء دور الجمعيات التى كانت قد انشأت لرعاية شئونهم وانتهاء لدعم المالى الذى كان قد خصص لهم [٩٥] وقد دفع سوء الاحوال بالكثير من المهاجرين الى البحث عن الاعمال الشاقة فى ورش مد الخطوط الحديدية وورش اعمال البناء بأجور ضعيفه تكاد لا تكفى لسد الرفق ، أما الحرفيون المهرة منهم فى مجالات النسيج والدباغة والنقاشة وصناعة الأحذية فقد ظلوا بدون عمل[٩٦].

أما عن توزيع مساحات من الأراضى على بعض المهاجرين الجزائريين فى سوريا من جانب الدولة العثمانية فانه اقتصر على الفترة من ١٨٨٢ الى ١٨٩٣ أى فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى ، وهذا يفسر لنا كثرة الاحتجاجات الجزائرية على عدم وفاء السلطات العثمانية بمنحهم اراضى خلال فترة حكم الاتحاديين[٩٧].

ولكن مما لا ريب فيه أن الجزائريين الذين استقروا بصفة نهائية فى سوريا ولبنان قد شهدوا تطورا اجتماعيا وثقافيا واضحا حيث تعلم ابناوءهم فى المدارس العربية التى حرموامنها فى وطنهم ، كذلك انخرط بعضهم فى صفوف الجيش العثمانى ووصلوا الى مناصب هامة ، كما شغل بعضهم مناصب هامة فى الادارة العثمانية فى سوريا[٩٨].

هذا عن أوضاع المهاجرين الجزائريين فى المشرق العربى أما عن اوضاع المهاجرين الجزائريين في فرنسا فقد كانت متشابهة مع اوضاع اقرانهم فى المشرق من حيث نوعية العمل والعائد المالى.

ففى المراحل الأولى للهجرة أى قبل الحرب العالمية الاولى التحق حوالى ٢٠٠٠ جزائرى بالعمل فى مصانع تكرير السكر ومصانع الصابون فى ضواحى باريس ، بينما التحق حوالى ١٥٠٠ آخرين بالعمل فى المناجم واعمال التقدين وتركزوا فى باريس وجنوب كاليه Calais [٩٩] كذلك التحقت اعداد ضئيلة من المهاجرين بورش شركة النقل العام بباريس فى نفس الفترة[١٠٠] ولا يعنى الحصول على فرص العمل أن الحياة فى فرنسا كانت ممهدة وخالية من المشاكل ، بل كانت هناك صعوبات اللغة واختلاف الطقس واختلاف نمط الحياة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لم يجد بعض المهاجرين سوى مهن وضيعة شاقة، مثل اعمال العتالة وصب الحديد فى الافران ، وهذه المهن صاحبها الكثير من الاخطار ، وكان المهاجر مجبر على قبول هذه المهن فى صبرو شجاعة ، حيث كان وراء كل منهم أسرة يعولها فى الوطن الام[١٠١].

كذلك كان المهاجرون الجزائريون فى فرنسا يعانون من التفرقة المالية بينهم وبين اقرانهم الفرنسيين خاصة خلال فترة الحرب العالمية الاولى ولكن ظروف الحرب اضطرتهم الى قبول أدنى مستوى للاجور[١٠٢].

هذا وقد صادف المهاجرون الجزائريون فى فرنسا مشكلات أخرى مثل ارسالهم الى جبهات القتال اثناء الحرب العالمية الأولى حيث استبدلت الحكومة الفرنسية هؤلاء المهاجرين بابنائها ويذكر Lutsky أن فرنسا ارسلت حوالى ٧٥ الف مهاجر جزائرى الى جبهات القتال وأن بعضهم مات فى الحرب والبعض الاخر عاد الى فرنسا بعد أنتهاء الحرب واستقر بها[١٠٣].

وقد تحمل الجزائريون ويلات الحرب فى جبهات القتال وساهموا مساهمته فعاله فى اثناء الحرب الى جانب فرنسا برغم اساليبها الاستعمارية الاستفزازية داخل الجزائر ، وشكلوا قسما هاما من فرقة البحارة الفرنسية فى البحر الأسود خلال عام ١٩١٨ [١٠٤]، وبعد عودتهم لم تحاول الحكومة الفرنسية تحسين احوالهم المادية داخل فرنسا[١٠٥].

وتعد الدراسة التى قام بها المعهد الوطنى للدراسات الديموجرافية والاجتماعية بفرنسا Institut Sociale et Demographique عن اوضاع مهاجرى الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الأولى وما بعدها خير شاهد على سوء احوالهم ، وقد نشرت نتائج هذه الدراسة فى فرنسا عام ١٩٥٥ وتبين منها ان اعداد المهاجرين من الشباب الجزائرى أخذت فى التزايد خلال هذه الفترة بشكل مطرد ، وان نسبة المواليد بينهم كانت مرتفعة وبلغت ٢,٥٪ سنويا وكذلك نسبة الوفيات وذلك لكثرة انتشار الامراض بينهم نظرا لمعيشتهم فى ظروف غير صحية ولتكدسهم فى غرف ضيقة غير صحية ، ولذلك طالب التقرير باجراء فحوص طبية على المهاجرين لحصر المرضى منهم وعلاجهم ، ومن ثم اضافت الحكومة الفرنسية - بناء على هذا التقرير - شرطا على الوافدين الجدد بضرورة استخراج البطاقة الصحية التى تفيد الخلو من الأمراض[١٠٦].

كذلك واجه المهاجرون الجزائريون فى فرنسا ، الى جانب المشكلات الصحية ، مشكلة التعرض للبطالة فى أى وقت لان السلطات الفرنسية لجأت الى تصنيفهم كعمال غير مهرة[١٠٧].

وعلى ذلك نرى أن اوضاع مهاجرى فرنسا تشابهت مع أوضاع مهاجرى المشرق من حيث ظروف الحياة القاسية والعديد من المشكلات التى صادفتهم.

وبرغم هذه الظروف فقد تمتع المهاجرون الجزائريون فى فرنسا بحياة الحرية والديمقراطية التى نعم بها الشعب الفرنسى ، وهذا جعلهم يضعون هذه الحياة موضع مقارنة مع السياسة الاستبدادية لفرنسا داخل الجزائر ، وقد كان لهذه الحرية انعكاساتها فى خلق وعى سياسى لدى الكثير من المهاجرين ، وكذلك ساهم احتكاكهم بالعالم الخارجى وتعرفهم على التطور العلمى فى مختلف مجالات الحياة فى استنارتهم وتفتح اذهانهم[١٠٨].

وقد ساعد جو الحرية الذى تتمتع به المهاجرون أيضا مع زيادة اعدادهم على التكتل وتكوين هيئات لرعاية شئونهم ، فقد تكونت فى عام ١٩٢٣ "هيئة اغاثة سكان الشمال الافريقى" فى باريس وعقدت اجتماعات دورية للنظر فى مشاكلهم [١٠٩] كذلك قام العمال الجزائريون فى فرنسا بدور هام فى الحركة الوطنية الجزائرية فى فترة ما بين الحربين (١٩١٩ - ١٩٣٩) حينما أسس مصالى أحمد الحاج حزب نجم شمال افريقيا L'Etoile Nord Africaine فى عام ١٩٢٦ بباريس[١١٠].

كذلك انضم بعض مهاجرى الجزائر الى الاحزاب السياسية الفرنسية مثل الحزب الاشتراكى الفرنسى Parti Sociale Francaise والحزب الشيوعى الفرنسى[١١١] Parti Communiste Francaise.

وقد كان مصالى الحاج نفسه عضوا فى الحزب الشيوعى الفرنسى ولكنه تخلص من التأثير الماركسى تماما فى عام ١٩٣٠ وأصبح وطنيا خالصا. وكان لمهاجرى الجزائر دور هام ايضا فى استضافة زعماء الحركة الوطنية مثل الامير خالد الهاشمى[١١٢] حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى حينما قامت فرنسا بنفيه خارج الجزائر فى عام ١٩٢٣ فرحبوا به واقام معهم لبعض الوقت[١١٣].

ومن الملاحظ أنه لم تنقطع الصلة بين هؤلاء المهاجرين وبين الوطن الأم ، الجزائر ، فقد كانوا يتابعون ما يجرى على ارضها وكان لبعض الأحداث الجسام

صداها بينهم مثل الاحتفالات المئوية Les Centenaires التى اقامتها الادارة الفرنسية فى الجزائر فى ١٩٣٠ بمناسبة مرور مائة عام على الاحتلال الفرنسى للجزائر ، والتى اتخذت شكلا مهينًا ومحقرا للجزائر بين ، فقد استغل المهاجرون هذه المناسبة ونددوا بالسياسة الاستعمارية على صفحات جريدة الأمة La Nation - الصحيفة الرسمية لحزب النجم – وكانت هذه الجريدة واسعة الانتشار فى باريس والجزائر ولذلك منعت السلطات الفرنسية صدورها ولكنها ظلت تطبع وتدخل الجزائر بشكل سرى[١١٤].

وقد كان لهذه المعارضة صداها حينما عقد اجتماع فى نفس العام فى مارسيليا بين Mercier المندوب العام للاحتفالات المئوية و Bordes حاكم عام الجزائر أنذاك واعلنا فيه ان فرنسا ستكف عن تحقير الجزائريين وستحاول ارضاءهم [١١٥].

وهناك بعض العوامل التى ساعدت مهاجرى الجزائر على التحرك داخل فرنسا مثل ظهور بعض الشخصيات السياسة الفرنسية المتعاطفه معهم وعلى رأسهم Eugène Jung الذى ألف كتابا عن مسلمى شمال افريقيا بعنوان :

L'Islamet Les Musulmans dans L'Afrique du Nord

وتعرض فيه بصدق وصراحة لاوضاع الجزائرين السيئة داخل الجزائر وانتقد قانون الاهالى ومحاكم الردع والرقابة الفرنسية ووصف هذه السياسة بانها" نظام السيف بلا هوداة [١١٦] ويعد هذه دليلا على مرونة المهاجرين ونجاحهم فى كسب بعض الفرنسين الى صفوف القضية الجزائرية.

ونستخلص من هذا العرض لاوضاع المهاجرين الجزائريين فى فرنسا ومقارنتها باوضاع مهاجرى المشرق الى انه كانت هناك نقاط اتفاق فى سوء الأحوال المعيشة وعدم توفر فرص العمل الا أن مهاجرى فرنسا تمتعوا بجو من الحرية اتاح لهم المشاركة فى الحياة السياسية وفى الحركة الوطنية داخل الجزائر بشكل ظاهر فى فترة ما بين الحربين العالمتين بينما لم يكن لمهاجرى المشرق دور سياسى أو وطنى يذكر.

اذا انتقلنا الى نقطة اخرى وهى موقف الادارة الفرنسية فى الجزائر من مسألة الهجرة لوجدنا ان هناك رد فعل فرنسى للهجرة الجزائرية مما يؤكد ان هذه المسألة اثارتها ولذلك اتخذت عدة اجراءات للحدمنها ، وينبغى ان نؤكد ان المستوطنين الاوروبين فى الجزائرهم الذين بنهوا الادارة الى خطورة هذه الظاهرة لانها حرمتهم من الايدى العاملة الجزائرية الرخيصة بالمقارنة بالايدى العاملة الاوروبية المكلفه(١١٧).

كانت الاجراءات الاولية للادارة الفرنسية فى هذا المجال هى ارسال العديد من لجان التحقيق(١١٨) للوقوف على الاسباب الحقيقة التى دفعت السكان للهجرة من مناطق عديدة ، وقداقترحت هذه اللجان بعض الحلول التى أخذت بها الادارة الفرنسية وطبقتها وهى :

أولا : عدم منح جوازات سفر للاهالى ، وقد طبق هذا الاجراء على نطاق واسع فى عام ١٨٩٩ باستثناء بعض الحالات الى كان اصحابها يقصدون اداء فريضة الحج ، وبعض الحالات التى وجدت معاونة من بعض المستوطنين الاوروبين للاستيلاء على اراضى المهاجرين(١١٩).

ثانيا : منع الصحف العثمانية العربية من دخول الجزائر والتفكير فى اصدار صحف عربية محلية للاهالى لتحذيرهم من العواقب الوخيمة التى قد يتعرضون لها فى أراضى السلطان وذلك كاجراء مضاد للدعاية العثمانية(١٢٠).

ثالثا : تشديد الرقابة على الاهالى وتعيين مراقبتين من بينهم لتتبع حركاتهم فى القرى والمدن ، وكان هؤلاءالمراقبون من الاسر المعروفة بتعاونها مع سلطات الاحتلال(١٢١).

رابعا : اصدرت الادارة الفرنسية قرارا فى عام ١٨٩٩ بتشديد العقوبات على كل من يتورط فى تشجيع الهجرة لاغراض انتفاعية ، وقد طبق هذا القرار بالفعل على عدد من الكتاب ومعاونيهم فى الادارة الفرنسية ممن تعودوا على هذا العمل(١٢٢).

خامسا : طلبت الادارة الفرنسية فى الجزائر من الباب العالى أن يضع حدا للدعاية للجامعة الاسلامية والتى اعتبرتها المحرك الاساسى للهجرة.

ونوضح هنا أن فرنسا كانت تنظر الى هؤلاء المهاجرين على انهم عناصر تهدد سلامة ممتلكاتها ، وكان اكثر ما تخشاه من حركة الجامعة الاسلامية تصورها أن المانيا كانت تستغلهم ضد المصالح الفرنسية وخاصة عند اقتراب الحرب العالمية الأولى[١٢٣].

سادسا : خلقت الادارة الفرنسية المزيد من العقبات امام المهاجرين ، ففرضت على كل مهاجر الحصول على عقد عمل وبصفة خاصة للراغبين فى الهجرة الى فرنسا ، وكان هذا من اكبر العقبات التى واجهتهم حيث رفض أصحاب المصانع الخاصة فى فرنسا منحهم عقود وترتب على ذلك احجام البعض على الهجرة[١٢٤].

سابعا : أصدرت الادارة الفرنسية مرسوم شوتان Circulatire Chautemps فى عام ١٩٢٤ وقد حرم على الايدى العاملة الجزائرية الهجرة الى فرنسا متعللا بزيادة اعدادهم هناك. وكان هذا المرسوم اكبر انتصار حققة المستوطنون الأوروبيون فى الجزائر[١٢٥].

ثامنا : أصدر حاكم عام الجزائر مرسوما فى ٤ أبريل ١٩٢٨ لتقييد الهجرة الجزائرية الى فرنسا فألزم المهاجرين باستخراج الاوراق التالية :

بطاقة شخصية ، صحيفة سوابق خالية ، شهادة طبية تفيد الخلو من الامراض ، حجز تذكرة السفر وضمان قيمة تذكرة العودة ، ان يكون مع كل مهاجر مبلغ لا يقل عن ١٥٠ فرنك ، وقد كان هذا المبلغ رغم ضالته كبيرا بالنسبة للمهاجرين وكان البعض منهم يضطر للعمل شهورا لتدبيره[١٢٦].

وقد كان لهذه الاجراءات أثرها فى الحد من الهجرات الجزائرية الى الخارج لانها كانت تشكل عقبات فى طريق المهاجرين ، واذا اضفنا الى ذلك ظهور طبقة من المستغلين الذين كانوا يتقاضون اضعاف قيمة الاوراق اللازمة للهجرة ، وكذلك التعليمات التى كانت ترسلها الادارة الفرنسية لموظفيها لعرقلة استخراج تصاريح السفر[١٢٧] ، لادركنا مدى الحرج الذى كان يتعرض له هؤلاء المهاجرون.

وقد تعرضت المصادر الجزائرية لذكر بعض الحوادث المؤسفة التى وقعت فى هذه الفترة لبعض المهاجرين الذين لجأوا الى الهجرة عن طريق الأبواب الخلفية وابرزها حادثة السفينة سيدى فروج Sidi Ferruch والتى راح ضحيتها عدد كبير من المهاجرين الجزائريين الذين كانوا قد تكدسوا فى قاع السفينة المغادرة للجزائر هربا من القيود التى فرضتها عليهم الادارة الفرنسية[١٢٨].

ونستطيع أن نتعرف على مدى نجاح الادارة الفرنسية فى الجزائر فى الحد من الهجرات الجزائرية من خلال تناقص اعداد المهاجرين الى المشرق أوالى فرنسا وبصفة خاصة بعد الحرب العالمية الأولى. ومن الأمور الواضحة فى هذه الفترة أيضا ظهور حالات عودة لبعض المهاجرين من المشرق مما يؤكد على سوءا وضاع المهاجرين هناك.

لقد سجلت الاحصاءات الفرنسية اعداد المهاجرين والعائدين فى المشرق العربى على النحو التالى[١٢٩]:-

المناطق	عدد المهاجرين	عدد العائدين
مدينة وهران	٣٠٠	١٢٠
مدينة الجزائر	١٠٦	٣٢
المناطق الجنوبية	١٧٣	٧٠
المناطق الشرقية	٥٧٦	٣٥٠

هذا عن مهاجرى المشرق أما عن مهاجرى فرنسا فقد سجلت الاحصاءات الفرنسية تناقص اعدادهم وظهور حالات عودة كثيرة بعد الحرب العالمية الأولى ، فقد هاجر ٤٦,٥٦٢ مهاجر الى فرنسا وعاد منهم الى أرض الوطن ٢٥,٦٢٢ مهاجر ، أى بلغت حالات العودة اكثر من ٦٥٪ من حالات الهجرة[١٣٠].

وتشير الاحصاءات الفرنسية ايضا الى أن الاعداد الجزائرية التى فضلت الاستقرار بصفة نهائية فى فرنسا قدرت بـ ١٦ ألف مهاجر[١٣١] .

وقد جعلت حالات عودة المهاجرين سواء من المشرق العربى أو من فرنسا الادارة الفرنسية فى الجزائر تشعر باطمئنان ، وبدأت تنصت الى بعض الاصوات التى ارتفعت من جانب المستوطنين الاوروبين مطالبة بتجاهل مسألة الهجرة ومؤكدة على أن المهاجرين سيشعرون بالندم وسيعودون الى الجنة المفقودة[١٣٢].

من كل ما سبق نستخلص ان ظاهرة الهجرات الجزائرية سواء الى المشرق العربى أو الى فرنسا كانت مصاحبة للاستعمار الفرنسى فى الجزائر ، وأنها كانت نشطة منذ عام ١٨٣٢ حتى ما بعد الحرب العالمية الأولى.

ونستطيع أن نؤكد أيضا أن اساليب الادارة الفرنسية فى الجزائر كانت هى المحرك الأساسى لهذه الهجرات برغم وجود بعض الدوافع الأخرى.

وتبين لنا أيضا أن اوضاع المهاجرين فى المشرق وفى فرنسا كانت غير طيبة ولم تحقق الأهداف المرجوة من الهجرة الا أن مناخ الحرية الذى تتمتع به المهاجرون كان افضل من اوضاع الجزائر الداخلية فى ظل الاحتلال.

ونخلص مما سبق أيضا الى أن الادارة الفرنسية لم تقف مكتوفة الايدى امام تسرب الجزائريين ، وخاصة الطبقة العاملة ، خارج البلاد بل اتخذت الاجراءات الكفيلة بالحد من هجرتهم بدلا من البحث عن حلول جذرية لمشكلاتهم ، ويمكن أن تقرر أن هذه الاجراءات حققت نجاحا ملموسا ظهر فى زيادة حالات عودة الجزائريين الى وطنهم وقلة اعداد الخارجين.

الـــهوامـــــش

١- أية ١٦ ، سورة الملك.

٢- عمار اوزيغان ، الجهاد الأفضل ، بيروت ١٩٦٢ ، ص ١٤٣ :

Ageron, Charles, L'Exode de Tlemcen (1830 - 1911), Annales, No.6, 1967, P1048.

٣- محمد على دبور ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، حـ٢ ، الجزائر ١٩٦٩ ، صـ ٢٢.

٤- محمد على دبور ، المرجع السابق ، صـ ٢٣ :

حول الطابع الصليبى للاحتلال الفرنسى للجزائر انظر :

ناهد ابراهيم دسوقى ، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (١٩١٩ - ١٩٣٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أداب اسكندرية ١٩٧٦.

٥- Ageron, op-cit, P1049

٦- قاد عبد القادر الجزائرى المقاومة ضد الفرنسين فى غرب ووسط الجزائر من ١٨٣٢ الى ١٨٤٧ :

أنظر : محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر ، فى مأثر الامير عبدالقادر واخبار الجزائر ، تحقيق ممدوح حقى ، الجزائر ١٩٧٠: يحيى أبو عزيز ، اللقاء التاريخى بين عبد القادر وحاكم مليلة الاسبانى ، مجلة الثقافة الجزائرية ، العدد ٧٥ لعام ١٩٨٣ ، صـ١١١.

٧- Ageron, Loc-cit

٨- أحمد باى هو زعيم المقاومة الجزائرية فى شرق الجزائر من ١٨٣٠ الى ١٨٤٨ : أنظر:

يحيى بو عزيز ، معارك الحاج أحمد باى فى جبال اولاد سلطان ، الثقافة العدد ٩٠ لعام ١٩٨٥ ، صـ ١٩٢.

٩- Ageron, Op-cit, P1050

١٠- Ageron, Loc-cit

١١- عمار راوزيفان ، المرجع السابق ، صـ ١٤٤ : Melia, J, L'Algerie et la guerre, Paris, 1918, P 14.

١٢- ناهد إبراهيم دسوقى ، المرجع السابق ، صـ ٥٠.

١٣- صلاح العقاد ، تطور السياسة الفرنسية فى الجزائر ، القاهرة ١٩٦٠ ـ صـ ٩٨:

جلال يحيى ، السياسة الفرنسية فى الجزائر ، القاهرة ١٩٦٠ ، صـ ١٠١.

١٤- جلال يحيى ، المرجع السابق ، صـ ١٠٢.

١٥- Melia, Op-cit, P 15

١٦- Lutsky, M, History of Africa, Moscow 1968, P58

١٧- Lorin, M, L'Algerie Musulmane, Paris 1960, P 355

Blottiere, Jean, L'Algerie, Paris 1956, P 128

١٨- صلاح العقاد ، المغرب العربى ، القاهرة ١٩٦٢،صـ ١٢١: Lorin, P356 Op-cit

١٩- ابو القاسم سعدالله ، الحركة - الوطنية الجزائرية من ١٩٠٠ الى ١٩٣٠ ، بيروت ١٩٦٩ ، صـ ٢٢١ .

٢٠- فرضت الادارة الفرنسية على الجزائرين شروطا خاصة للقبول فى عضوية المجالس البلدية وفى جميع الأحوال كان لا يجوز أن يزيد عدد الجزائرين على ثلث الاعضاء وبذلك كانت اغلبية هذه المجالس من المستوطنين الاوروبيين. أنظر :

ناهد دسوقى ، المرجع السابق ، صـ ٩٩

٢١- صلاح العقاد ، صـ ١٠٢ : Gordon, D, The Passing of French Algeria, New York 1966, P122

٢٢- Ageron, Op-cit, P 1052

٢٣- Ageron, Loc-cit

٢٤- قامت السلطات الفرنسية بنفى الأمير عبد القادر الى فرنسا فى ١٨٤٧ وظل بها حتى ١٨٥٦ ثم رحل الى دمشق حيث اقام بها سبعة عشرون عاما حتى وفاته ١٨٨٣م: انظر : فؤاد صالح السيد ، الأمير عبد القادر فى دمشق، مجلة الثقافة ، العدد ٧٥ لعام ١٩٨٣ ، صـ ٢٦٣.

٢٥- عمار هلال ، أصداء الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربى فى بعض التقارير الرسمية الفرنسية ، مجلة الثقافة ، العدد ٨٨ لسنة ١٩٨٥ ، صـ ١٥٤ وما بعدها.

٢٦- صلاح العقاد، المغرب العربى ، صـ ١٥٨ : جلال يحيى ، المرجع السابق ، صـ ١١٨.

٢٧- أحمد توفيق المدنى ، هذه هى الجزائر ، القاهرة ١٩٥٩ ، صـ ٣٢٥ - ٣٢٨ : علال الفاس ، محاضرات فى المغرب العربى ، القاهرة ١٩٥٥ ، صـ ٦٢.

٢٨- Behr, E, The Algerian Problem, London 1961, P36

٢٩- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية فى المشرق العربى ، مجلة الثقافة.

العدد ٨٤ لعام ١٩٨٤ ، صـ ٨٩ - ٩٠.

٣٠- عمار هلال ، أصداء الهجرة ، صـ ١٥٠.

٣١- عمار هلال ، أصداء الهجرة ، صـ ١٥٢.

٣٢- Lutsky, Op-cit, P95

٣٣- عمار هلال ، أصداء الهجرة نفس الصحفة.

٣٤- Ageron, Op-cit, P 1053.

٣٥- عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، جـ٣ ، صـ١٢١ .

٣٦- عمار هلال ، أصداء الهجرة ، صـ ١٥٣.

٣٧- Ageren, Lo-cit, P 1059.

٣٨- عمار هلال ، أصداء الهجرة ، نفس الصفحة.

٣٩- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية الى المشرق العربى ، صـ ١٠١-١٠٢.

٤٠- Ageron, Lo-cit

٤١- ناهد دسوقى ، المرجع ، السابق ، صـ ٤١.

٤٢- Bernard, A, L'Algerie, Paris 1930, PM : Behr, Op-cit, P 37

٤٣- Bernard, Loc-cit

٤٤- Blottiere, Op-cit, P 59

٤٥- أحمد توفيق المدنى ، المرجع السابق ، صـ ٣٢٨.

٤٦- Lustky, Op-cit, PP58-59 : Piquet, V, L'Algerie Francaise, Paris, 1930, PP 117 - 118.

٤٧- Piquet, V-, Op-cit, P 20.

٤٨- Piquet, to - cit.

٤٩- Egretaud, M, Realite, de la Nation Algerien, Paris, 1957, P 69

٥٠- Egretaud, Op-cit, PP 69 - 70.

٥١- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية ، صـ ١٠٤ - ١٠٥ : Ageron, Op-cit, P 1060

٥٢- Kaddache, M, La Vie Politique, Alger, Alger 1971, P 58.

٥٣- محمد على دبور ، المرجع السابق ، صـ ١٢٣ : Kaddache, Op-cit, P59.

٥٤- Ageron, Op-cit, P 1062

٥٥- عمار هلال ، الهجرة ، صـ ١٠٦.

٥٦- يوسف مناصرية ، ملاحظات حول دراسة د.عمار (الطلبة الجزائريون فى الأزهر) ، الثقافة العدد ٥ لعام ١٩٨٥ ، صـ ٣٠٣.

٥٧- محمد على دبور ، المرجع السابق حـ٢ ، صـ ١٢٥.

٥٨- Kaddache, Op-cit, P 76

٥٩- جلال يحيى ، المرجع السابق ، صـ ٩٦.

٦٠- عمار هلال ، الهجرة ، صـ ١١٠.

٦١- تلمسان هى اقدم مدن المغرب الاوسط وكانت تتميز بالطابع الاسلامى من حيث المساجد ذات المأذن الشامخة والمنارات والقباب ، وكانت مركزا تجاريا حيث كانت تفد اليها القوافل التجارية من الجنوب ونشطب التجارة بينها وبين وهران وكانت مركزا للصناعات الحرفية التقليدية مما جعل لها طابع اقتصادى خاص - انظر:

Kaddache, Op-cit, P 88 - 89 : Ageron, Op-cit, P 1061

٦٢- Kaddache, Loc-cit

٦٣- Kaddache, Op-cit, P 90

٦٤- Ageron, Op-cit, P 1070

٦٥- عن الصناعة فى الجزائر فى ظل الاحتلال الفرنسى انظر :

Ageron, Histoire de L'Algerie Contemporaine, Pairs 1970,

PP. 52 - 55

٦٦- ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، صـ ١٣٨ .

٦٧- عمار هلال ، اصداء الهجرة ، ص ١٤٠ - ١٤٥.

٦٨- ناهد دسوقى ، المرجع السابق ، صـ ٦٢.

٦٩- ناهد دسوقى ، المرجع السابق ، صـ ٦٥

٧٠- أصدرت فرنسا مرسوم كريمو Decret Cremieux فى ٢٤ اكتوبر ١٨٧٠ وكان يقضى بمنح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية ، وكان لهذا المرسوم اكبر الأثر فى اثارة شعور مسلمى الجزائر وبعد من الاسباب الرئيسية التى أدت الى نشوب ثورة المقرانى فى ١٨٧١م. وقد استفاد من هذا المرسوم حوالى ٣٠ الف يهودى فى البداية ثم تزايدوا الى ٢١٦ الف شخص.

انظر : ناهد دسوقى ، المرجع السابق ، صـ ٧٧ : ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، صـ ٤٢.

٧١- حول جهود فرنسا للقضاء على اللغة العربية فى الجزائر انظر :

Kaddache, Op-cit, P 72 - 73

٧٢- من الضرائب التى اعترض عليها الاهالى ضريبة العشور على البساتين المجاورة التلمسان والتى كانت تتمتع بالاعفاء قديما ، وضريبة السخرة كالحراسة الليلية بدون أجرو التى فرضت على الجزائرين الذين تراوحت اعمارهم بين ١٨ ، ٢٥ سنة هذا بالاضافة الى الضرائب العادية. انظر :
عمار هلال ، أصداء الهجرة ، صـ ١٤٥

٧٣- Ageron, L'Exode, P 1053

٧٤- عمار ، أصداء الهجرة ، صـ ١٤٦ : Kaddache, Op-cit, 75

٧٥- Ageron, L'Exode, P 1060

٧٦- Belloula, T, Les Algeriens en France, Alger, 1965, P 14.

٧٧- اتخذت المعارضة الجزائرية لقانون التجنيد العسكرى الاجبارى شكل العنف حيث انتشر التمرد فى وهران وقسنطينية وقابلته فرنسا بعمليات تطهير واسعة النطاق فى هذه المناطق. واتخذت المعارضة ايضا شكلا أخر تمثل فى الفرار من المعسكرات الفرنسية ، واستغلت المانيا هؤلاء الفارون ضد فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى. ومن اشكال المعارضة الجزائرية ايضا لجوء بعض العائلات الكبيرة الى دفع "البدل" وخاصة فى منطقة وهران ، وكانت نساء بعض الأسر المتوسطة يلجأن الى بيع حليهم وانصبتهم فى الاراضى الزراعية لدفع البدل فى بعض المناطق الأخرى ، بينما ضحت الأسر الفقيرة بثرواتها الضئلية وتحملت شطف العين من أجل عدم تجنيد ابنائهم.
انظر : Piquet. La colonization,P33
: أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، الفصل الخامس.

٧٨- Melia, Op-cit, P8 69 : Ageron, L'Mistoire, P84

٧٩- Piquet, Op-cit, P 112

٨٠- Belloula, Op-cit, P 14 - 15 : Ageron, L'Historie, P85

٨١- Belloula, Op-cit, P 19

٨٢- Kraft, J, Settler Politics in Algeria, Paris, 1961, P593

٨٣- Lutsky, Op-cit, PP 58 - 59

٨٤- علال الفاسى ، الحركات الاستقلالية فى المغرب = Lutsky, Loc-cit, cit العربى ، القاهرة ١٩٤٨ ، صـ ٦٦.

٨٥- علال الفاسى ، المرجع السابق ، صـ ٦٨.

٨٦- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، صـ ١٩٢.

٨٧- Ageron, L`Histoire, P 33

٨٨- Belloula, Op-cit, P 28 : Blottiere, Op-cit, P8

٨٩- عمار ، الهجرة ، صـ ١١١.

٩٠- عمار ، الهجرة ، نفس الصفحة :

٩١- عمارة الهجرة ، صـ ١١٣ : Ageron, L`Histoire, P85

٩٢- Ageron, L`Histoire, P 86

٩٣- عمار ، الهجرة ، صـ ١١٤

٩٤- Kaddache, Op-cit, P 277

٩٥- Ageron, L`Histoire, P 87

٩٦- عمار ، الهجرة ، نفس الصفحة

٩٧- Kaddache, Loc-cit

٩٨- Belloula, Op-cit, P9

٩٩- Sicard, J, Le monde Musul man, dans les Possessions Francaises, Paris 1928, P33

١٠٠- Sicard, Loc-cit : Kaddache, Op-cit, P 123

١٠١- Lutsky, Op-cit, P 61

١٠٢- Gillespe, J, Algeria, London 1958, P 78

١٠٣- Instituts Sociales et Demo graphique, Les Algeriens en France, Paris, 1955, PP 21 - 22

Gillespie, Op-cit, P 79

١٠٤- جلال يحيى ، المرجع السابق ، صـ ٢٨٣ : صلاح العقاد ، المغرب العربـى ، صـ٢٢٨ .

١٠٥- Tillion, g, Algeria, the Realities, London 19 58, P 69

١٠٦- Tillion, Op-cit, P 70

١٠٧- خصصت الفصل الرابع من رسالتى (الحركة الوطنية الجزائرية الحربية) لحرب نجم شمال افريقيا.

١٠٨- حول دور الأمير خالد الهاشمى فى الحركة الوطنية الجزائر انظر : ناهد دسوقى ، المرجع السابق ، الفصل الثالث.

١٠٩- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، صـ ٣٥٠ - ٣٥١.

١١٠- Guerin, D, L'A lgerie qui se cherche, Paris 1965, P216

١١١- Guerin, Loc-cit

١١٢- Eugene, J, L'Islam et les Musulmans dans L'Afrique du Nord, Paris 1930, P29 .

١١٣- Berque, J, French North Africa, London 1967, P 178

١١٤- من هذه اللجان لجنة برناسة لوسيانى Lusiani فى عام ١٨٩٨ وثانية برناسة باربدت Barbedette السابق ذكرها ، وثالثة برناسة مارسيل Marcel فى عام ١٩٠٧ ورابعة برناسة فارنى Farni فى ١٩١٢ ، انظر :
عمار هلال ، الهجرة ، صـ ١٠٤.

١١٥- عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، حـ٣ ، صـ ١٢٢١.

١١٦- Ageron, L'Exode, P 1065

١١٧- عمار هلال ، الهجرة ، صـ ١٠٥.

١١٨- عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، نفس الصفحة : Piquet, Lacolonization, P 56

١١٩- Belloula, Op-cit, P33 = Melia, Op-cit, P65

١٢٠- Piquet, Op-cit, P 125

١٢١- Ageron, L'Histoire, P 7 - 5

١٢٢- Belloula, loc - cit

١٢٣- عمار هلال ، الهجرة صـ ١٣٢ وما بعدها.

١٢٤- Belloula, Op-cit, P 33

١٢٥- Lutsky, Op-cit, P 62

١٢٦- Egretaud, Op-cit, P10 : Belloula, Op-cit, P35.

١٢٧- Ageron, L`Histoire, P 75

١٢٨- عمار هلال ، الهجرة ، صـ ١٣٣.

١٢٩- Belloula, Op-cit, P 34

١٣٠- Lutsky, Op-cit, P 63

١٣١- Belloula, Op-cit, P 35

١٣٢- Belloula, Loc-cit

مصادر البحث :

أولا : المراجع العربية :

- أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية من ١٩٠٠ الى ١٩٣٠ ، بيروت ١٩٦٩ .
- أحمد توفيق المدنى ، هذه هى الجزائر ، القاهرة ١٩٥٦.
- جلال يحيى ، السياسة الفرنسية فى الجزائر ، الاسكندرية ١٩٦٠.
- صلاح العقاد ، تطور السياسة الفرنسية فى الجزائر ، القاهرة ، ١٩٦٠.
- صلاح العقاد ، المغرب العربى ، القاهرة ١٩٦٢.
- عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، حـ٣ ، القاهرة ١٩٨٢.
- علال الفاسى ، الحركات الاستقلالية " فى المغرب العربى ، القاهرة ١٩٤٨.
- محاضرات فى المغرب العربى منذ الحرب العالمية الاولى ، جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٥٥.
- عمار اوزيغان ، الجهاد الأفضل ، بيروت ١٩٦٢.
- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية فى المشرق العربى ١٨٩٨ – ١٩١٨ ، مجلة الثقافة الجزائرية ، العدد ٤ لعام ١٩٨٤ ، الجزائر.
- عمار هلال ، أصداء الهجرة نحو المشرق العربى فى بعض التقارير الرسمية الفرنسية ، مجلة الثقافة – العدد ٨٨ لعام ١٩٨٥ ، الجزائر.
- فؤاد صالح السيد ، الأمير عبد القادر فى دمشق ، مجلة الثقافة ، العدد ٧٥ لعام ١٩٨٣ ، الجزائر.
- محمد على دبور ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، حـ٢ ، الجزائر ١٩٦٩.

- ناهد ابراهيم دسوقى ، الحركة الوطنية الجزائرية فى فترة مابين الحربين ١٩١٨ - ١٩٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٦م.
- يحيى بو عزيز ، اللقاء التاريخى بين عبد القادر وحكم عليله الاسباتى ، مجلة الثقافة ، العدد ٧٥ لعام ١٩٨٣ ، الجزائر.
- يحيى بو عزيز ، معارك الحاج أحمد باى فى جبال اولاد سلطان ، الثقافة العدد ٩٩ لعام ١٩٨٥ ، الجزائر.
- يوسف مناصرية ، ملاحظات حول الطلبة الجزائريون فى الازهر ١٩١٦ ، الثقافة العدد ١٥ لعام ١٩٨٥ ، الجزائر.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- Ageron, Charles, Robert, Histoire de l'Algerie Contemporaine, Paris 1970.
- Ageron, Ch.R. L'Exode de Tlemcen 1911, Annales No.5 1967, Paris.
- Al Bain, Saint, L'Algeire Anjourd'hui, Paris 1946.
- Belloulat Tayeb, Les Algeriens en France, Alger 1965.
- Berque, Jacques, French North Africa, translated from french byJean Stwart, London 1967.
- Blottiere, Jean, L'Algerie, Paris 1956.
- Behr, Edward, The Algerian. Problem, London 1961.
- Bernard, Augustin, L'Algerie, Paris 1930.
- Egretaud, Marcel, Re'alite, de la Nation Algerienne, Paris 1957.
- Eugene, Jung L'Islam et les Musulman dans L'Afrique du Nord, Paris 1930.
- Germain, Tillion, Algeria, the Realities, London 1958.
- Gillespie, Jean, Algeria, Rebellion and Revolution, London 1960.
- Gordon, David, The Passing of French Algeria, New Yorke 1966.
- Guerin, Daniel, L'Algerie qui se cherche, Paris 1965.
- Institut Sociale et Demogra phique, Les Algeriens en France, France 1955.
- Kaddache, Mahfoud, Lavie Politique à Alger 1919 - 1939, Alger 1971.
- Kraft, Joseph, Settler Politics in Algeria, London 1961.
- Lutsky, M, History of Africa 1918 - 1967, Moscow 1968.

- Lorin, Henri, L'Agerie Musulmane, Paris 1960.
- Melia, Jean, L'Algerie et la guerre 1914 - 1918, Paris 1918.
- Morell, John, Algeria, London 1910.
- Piquet, Victor, L'Algerie Francaise 1830 - 1930, Paris 1930.

  . . . . . , La Colonization Francaise dans L'Afrique du Nord, Paris 1912.